سلسلة هكذا تحدث الدعاة والعلماء

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

قصة الخلق

تعليق وإعداد

قسم الإعداد بدار الشريف

الكتاب	قصة الخلق
المؤلف	قسم الإعداد
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٥
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع لسلسلة هكذا تحدث الدعاة	٢٠٠٤/٥٨١٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد :

فهذا حديث إلى أخ لي حبيب . قد أراه في كل صف من الصفوف . قد أراه بين كل اثنين . . . أراه في كل مسلم رضي بالله ربا، وبمحمد، ﷺ نبيا ، وبالإسلام دينا . . .

أخ لي .. . . لم يسلم من أخطاء سلوكية، وكلنا خطاء. . لم ينج من تقصير في العبادة وكلنا مقصر! ! . . ربما رأيته حليق اللحية، طويل الثوب ، مدمنا للتدخين ! ! . . بل ربما أسر ذنوبا أخرى ونحن المذنبون أبناء المذنبين ! ! .

نعم ! أريد أن أتحدث إليك أنت أخي حديثا أخصك به ، فهل تفتح لي أبواب قلبك الطيب ونوافذ ذهنك النير؟! ! . و الله الذي لا إله إلا هو إني لأحبك . . أحبك حبا يجعلني ... أشعر بالزهو كلما رأيتك تمشي خطوة إلى الأمام ! ! . .

وأشعر والله بالحسرة إذا رأيتك تراوح مكانك أو تتقهر ورائك !!. أحـدثـك حديثا اســكب روحي في كلماته . وأمزق قلبي في عباراته . .

إنه أخي حديث القلب إلى القلب . حديث الـــــروح للأرواح يسري وتــدركــه الـقـلوب بلا عنـاء. هل تظن أن أخطاءنا أمر تفردنا به لم نسبق إليه ؟! . كلا. .. فما كنا في يوم ملائكـــة لا يعصـون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ولكن نحن بشر معـــرضـــون للخطيئة، يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم . وكل من ترى من عباد الله الصالحين لهم ذنوب

وخطايا. قال ابن مســعود- رضي الله عنه- لأصــحابه وقد تبعوه : "لو علمتم بـذنوبي لرجمتموني بالحجارة"، وقال حبيبك محمد، ﷺ : "لـو لم تـذنبوا لـذهـب اللـه بكم ولجـاء بقوم يـذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم) والله أخي لقد أحرقتنا الذنوب ، والمتنـا المعـاصي ولكن أيها الحبيب المحب أرعني ســمعك يا رعاك الله ! ! . إن هذه الخطايا ماســلمنا منها ولن نســلم ، ولكن الخطر أن تسمح للشيطان أن يستثمر ذنبك ويرابي في

خطيئتـك . أتـدري كيف ذلك ؟ ! ! . . يلقي في روعك أن هذه الذنوب خندق يحاصرك فيه لا تسـتطيع الخروج منه . . يلقي في روعـك أن هـذه الـذنوب تسـلبـك أهلية العمل للدين أو الاهتمام بـه . ولايزال يوحي إليـك : دع أمر الـدين والـدعوة لأصحاب اللحى الطويلة! والثياب القصيرة! دع أمر الدين لهم فما أنت منهم ! ! .

وهكذا يضـخم هذا الوهم في نفسـك حتى يشـعرك أنك فئة والمتدينون فئة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسـية ينبغي أن يكون عقلـك أكبر وأوعى من أن تمر عليـك . فـأنـت يـا أخي متـدين من المتدينين . . أنت تتعبد لله بأعظم عبادة تعبد بها بشر لـلـه . أن تتعبـد لله بالتوحيد. أنت الذي حملك إيمانك فطهرت أطرافك بالوضـوء، وعظمت ربك بالركوع ، وخضـعت له بالسـجود. أنت صـاحب الفم المعطر بذكر الله ودعائه ، والقلـب المنور بتعظيم الـلـه وإجلالـه . فهنيئـا لـك توحيـدك وهنيئا لك إيمانك . إنك يا أخي صاحب قضية . . أنت أكبر من أن تكون قضيتك فريق كروي يكسب أو يخسر. . أنت أهم

من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو ســـفرة للخارج . . أنت أهم من أن تدور همومك حول المتعة والأكل . فذلك كله ليس شأنك ، إن ذلك شأن غيرك ممن قال الله فيهم

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢ ﴾

(محمد ١٢٠)

أخي أنـت من يعيش لقضـــيـة أخطر وأكبر هي : هـذا الدين الذي تتعبد الله به. . . هذا الدين الذي هو سبب وجــودك في هذه الدنيا وقدومك إلى هذا الكون (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبـدون) ٠ (الـذاريـات إن أود أن أذكرك مرة أخرى أن تقصــيري لا إياك في طاعة ربنا أو خطئي وإياك في ســلوكنا لا يحللنـا أبـدا من هـذه المســـئولية الكبرى ولا يعفينا من هذه القضـية الخطيرة انظر يا رعاك الله إلى هذين الموقفين : وأرجو أن تنظر إليهما نظرة فـاحصـــة . وأن تجعلهما تحـت مجهر بصيرتك : واسمع عن كعب بن مالك -رضي الله عنه- - حيث وقع هذا

الصـحابي في خطا كبير، وهو التخلف عن رسـول الله ﷺ . ولو ظللنـا نتكتـب عن ذلـك مـا وفينـا الأمر حقـه ولكن جعلنـا الحديث جامع بين ذلك وذاك فكانت السـلسـة هكذا تحدث الـدعـاة الهـدف منهـا هو وضـع الطريق لجيل التمكين حتى يتمكن الإيمـان من القلب فطوفنا على خطب العلماء وكتبناها وأضـفنا ما يمكن في باب مستقل حتى تعم الفائدة وجعلنا كل خطبة في رسـالة وكانت هذه الرسـالة موجهة لجيل التمكين وشـبـاب الصـحوة فجرا الله العلماء خير الجزاء ونفعنا الله بعلمهم وجزاهم عنا خير الجزاء ..

واللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دار الشريف للنشر

حديث الشيخ

محمد الشعراوي

قصة الخلق

الأدلة المادية في أصل الكون وأصل الانسان

في الأنفس والآفاق

الكون مليء بآيات العلم التي تدل على وجود الله، وليس معنى ذلك أننا نستدل على صحة القرآن بالعلم، بل إن القرآن هو المهيمن والمسيطر وهو الحق، وما العلم إلا كاشف لقدرة الله في الكون، فما جاء به القرآن ونحن نؤمن به ايمانا غيبيا لا يرقى اليه أي شك ولا نريد عليه دليلا.

لأن دليلنا ويقيننا أن الله هو الذي قال، ولكننا نكتب هذا الكتاب لنرد على غير المؤمنين.

ولذلك فنحن نأتي بالحجة والدليل المادي ما لا يستطيعون أن يردوا عليه، ونحن لا نقدر أن نحيط بكل آيات الله في الكون، ذلك أن آيات الله أكبر من أن يحيط بها بشر مهما كانت قدرته وعلمه.

وفي جولة تشـــمل الكون المحيط بنا وحســـب قدراتنا البشرـــية سـنثبت أن لله آيات ومعجزات ذكرت في القرآن الكريم، واعترف غير المؤمنين أنـه لا يمكن ان يكون منزل هـذه الايـات الا اللـه ســبحانه وتعالى، ولذلك فانا ســنجوب الكون لنعطي مثلا واحدا على عدة أماكن، ففي خلق الانسان آيات، وفي الجبال آيات، واذا صـعدنا الى السماء وجدنا آيات، واذا نزلنا الى باطن الأرض كانت هناك آيات، واذا عصـــنا في أعماق البحار كانت هناك آيات، كل هذا موجود، نحن سنعطي لمحات، لأننت إذا أردنا أن نحيط بكل شيء فنحن نحتاج الى مجلدات كثيرة.

وكما قلت فان أي تصـادم بين القرآن والعلم لا يمكن الا أن تكون النظرية العلمية خاطئة، أو يكون فهمنا للقرآن غير ســـليم، وقد تحدثنا عن ذلك في الفصل السابق.

۞ الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم:

{ سـنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق} فصلت ٥٣.

ومعنى ســـنريهم، أي ســـيرون رؤية العين، ورؤية يقين، ومعنى قوله تعالى: { حتى يتبين لهم أنه الحق} هو أن الذين سيرون غير المؤمنين، والا لو كـانوا مؤمنين لعرفوا أنـه الحق، ولمـا احتاجوا الى هذا الدليل المادي، ولذلك فان عددا من غير المؤمنين سـيكشـف الله لهم عن آياته في الكون، فلا يســـتطيعون أن ينكروا أنها من عند الله، ولا يستطيعون أن يتكبروا ويقولون أن هذا من عند أي بشرـ ولا يسـتطيعون أن يدعوا أنها المصـادفة، ولا يمكنهم الا أن يعترفوا ولكنهم لا يؤمنون.

۞ ولقـد اخترنـا في هـذا الفـل أقوال عدد من العلماء الغربيين، كلهم قبـل أن يبـدأوا الحـديث قلوا: اننا علماء لا نصـــدق الا ما نرى، ولا نتعـامـل الا مع الأشـــيـاء المادية البحتة. ولقد تجنبت الحـديـث عما قـاله علماء مســـلمون ولهم كشـــوفهم العلمية. وبعضهم يعيش في الغرب وله مكانته العلمية، ذلك أن الانسان

المؤمن مندفع بحماس الايمان الى أن يصـــل الى نتائج، لأنه يحب أن يظهر اعجـاز القرآن وفيـه حماس لأن يجعـل غيره يؤمنون، ولـذلك اســـتبعدت كل ما قالوه، وأخذت من اقوال الذين بدأوا جدالهم بانه لا علاقة بين العلم والدين، بل ادعوا لأنهما نقيضـان لا يلتقيان.

فالعلم يتحدث عن أشـياء واقعية ترى وتشاهد، والدين يتحدث عن أشــياء غيبيبة يؤمن بها الناس، وكان هذا في رايهم هو نقطة عـدم الالتقـاء ولكننـا نقول لهم: أنـه لا الزام عليكم فـأنتم غير مؤمنين، تســـتطيعون أن تقولوا ان ما جاء في القرآن يختلف مع العلم، ذلـك انـه لا حرج عليكم فيما تقولون، وأنتم لن تخـالفوا ضـمائركم، ونحن على يقين من أن الله سـبحانه وتعالى هو خالق الكون، وأن القرآن الكريم هو كلام الله، واذا تكلم عن كونه فهو أعلم منا جميعا.

۞ خلق الجنين في القرآن

اذا أردنا أن نبدأ بمعجزة الجنين وما يذكر عنها في القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، وما كشفه العلم يقينا وصوره وعرض علينا صوره، ان علم الأجنة لم يعرفه العالم بشكل واضح الا في القرن العشرين، ففي القرن السابع عشر كان العلم يقول: الانسان خلق خلقا كاملا في الحيوان المنوي للرجل على صورته الانسانية، أي أنك اذا أخذت الحيوان المنوي واستطعت أن تكبره وجدت فيه الانسان بكامل تفاصيله مخلقا كاملا، أي أن الانسان لا يخلق على اطوار في بطن أمه بل يخلق مرة واحدة.

ولكن في القرن الثامن عشر تغيرت الصورة عندما اكتشفوا بويضة المرأة وركز العلم على دور المرأة في الحمل وأهملوا دور الرجل، وقالوا: ان بويضة المرأة هي التي فيها الانسان الكامل لأنها الأكبر، وأن نطفة الرجل هي مجرد عملية تلقيح فقط لا غير، وظل هذا الرأي سائدا حتى القرن العشرين، وجاء العلم الحديث ليغير الصورة تماما، ويعطينا صورة جديدة للجنين في بطن أمه،

وياتي بصـور تثبت ذلك، حتى ان العملية أصـبحت أمرا يقينيا لا يمكن تصوير الجنين وهو يتطور وينمو في بطن أمه.

وكـان للقرآن الكريم في هذا كلمة، ذلك أن القرآن جاء بوصـــف دقيق لأطوار الجنين منـذ أربعة عشرـــ قرنا، يوم أن كانت الدنيا كلها بكل من فيها وما فيها لا تعرف شيئا عما في بطن الأم، وذكر القرآن الكريم لهذه الآيات لا يمكن أن ياتي الا اذا كان هذا القرآن منزلا من عند الله.

ومحمد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم لم يكن يملك من العلم البشرـي شـيئا، وحتى لو كان يملك فلم يكن علم البشرـ يعرف شيئا، وكما قلت فان المخاطرة بذكر شيء علمي في القرآن لا يمكن أن يقدم عليها بشر، لماذا؟ لأن القرآن هو كلام الله الذي لا يتغير ولا يتبـدل والمتعبد بتلاوته الى يوم القيامة، فكيف يكون موقف الـدين وموقف المســـلمين إذا ذكر في القرآن شيء يمس العلم البشرـي، ثم جاءت الأبحاث وتقدمت العلوم واكتشـفت أن هذا غير صـحيح؟ كانت سـتضـيع قضـية الدين كله، وما الذي يجعل محمد صلى الله عليه وسلم يخوض في هذه الأشياء التي كانت

البشـــرية كلها تجهلها، فيتطوع بإعطاء أعداء الدين ما يهدمونه به.

❁ ماذا قال القرآن الكريم عن أطوار الجنين؟

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

(المؤمنون ١٢-١٤)

فإذا بدأنا بهذه الآية تفصيلا، فهي تذكر أولا أن خلق الإنسان من طين، ومعنى ذلك أنها حددت المادة التي خلق منها الإنسان وهي الطين، والطين موجود في كل مكان من الأرض، والعلماء اخذوا الطين وحللوه، فوجدوه يتكون من ثمانية عشر عنصرا، منها الحديد والبوتاسيوم والمغنيسيوم وغير ذلك من المواد، ثم درسوا جسم الإنسان فوجدوه يتكون من نفس هذه المواد، وهي الثمانية عشر

عنصرا التي يتكون منها الطين، وهكذا جاءت الحقيقة الأولى، حقيقة مشاهدة معملية لا تخضع للجدل، ثم بدأ القرآن في وصف خلق الإنسان في بطن أمه فتقول الأية الكريمة:

{ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة}.

والقرار المكين هو رحم الأم، ثم تـاتي مســـألـة العلقـة، ونترك الحديث للبروفيســـور الكندي " كيث ل. مور" وهو من أشـــهر علماء العالم في علم الأجنة ورئيس قســـم التشرـــيح والأجنة في بجـامعـة تورنتو بكنـدا، ورئيس الاتحـاد الكندي الأمريكي لعلماء الأجنـة، ولـه عـدة كتب مترجمة إلى ثماني لغات، وهو الحائز على الجـائزة الأولى في العـالم عن كتـابـه " علم الأجنة"، هذه الجائزة التي تعطى لحسن الكتاب تأليفا.

۞ قال الدكتور كيث ل. مور: ان الجنين عندما يبدأ في النمو في بطن أمه يكون شـكله يشـبه العلقة أو الدودة، وعرض الصـورة بالأشـعة لبداية خلق الجنين ومعها صـورة للعلقة، فظهر التشابه واضـحـا بين الاثنين، ولما قيل له: إن العلقة عند العرب معناها الدم المتجمد، ذهل وقال إن ما ذكر في القرآن ليس وصـفا دقيقا لشكل الجنين الخارجي، ولكنه وصف دقيق لتكوينه، ذلك أنه في مرحلة العلقة تكون الدماء محبوسة في العروق الدقيقة في شكل الدم المتجمد.

فإذا جئنا إلي المرحلة الثانية في قوله تعالى:{ فخلقنا العلقة مضغة}.
نعلم أن القرآن الكريم جاء بالوصف الدقيق، فعندما عرضت صورة الأشعة المأخوذة للجنين وهو في مرحلة المضغة، وصورة قطعة من الصلصال أو اللبان الممضوغ، وجد الشكل واحدا، ثم أظهرت صورة الأشعة التي التقطت للجنين في مرحلة المضغة وأن فيها تجويفات تشبه علامات الأسنان، بل إن الله سبحانه وتعالى قد تجاوز مرحلة الشكل الخارجي إلى التكوين الداخلي،

قال تعالى : ﴿ مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾

(الحج ٥٠٠)

وعنـدما جيء بالمضـــغة الآدمية من بطن الأم وطولها ســـنتمتر واحد، وتم تشرـــيحها تحت الميكروســـكوب الإلكتروني، وجد أن بعض أجهزة الجنين بـدأت تتخلق وبعضـــهـا لم يتخلق، ولو أن القرآن الكريم قـال مضـــغـة مخلقـة، لكـان ذلك لا ينطبق على حقيقة التكوين، لأن فيها أجزاء غير مخلقة.

ولو قـال القرآن الكريم مضـــغة غير مخلقة لكان ذلك لا ينطبق على حقيقـة التكوين لأن فيهـا أجزاء مخلقـة، ولكن الوصـــف الدقيق الوحيد الذي ينطبق على المضـغة هو قوله تعالى:{ مضغة مخلقة وغير مخلقة}.

ولقـد عرض العالم الكندي كل أطوار الجنين في بطن أمه، والتي التقطـت بأحدث الأجهزة العلمية، فإذا هي تنطبق تماما على كل مـا ذكر في القرآن الكريم. من مراحـل تكوين العظـام واللحم إلى غير ذلك.

ولما قيل للدكتور : هل كان من الممكن أن يعرف رسول الله صلى الـه عليه وســـلم كل هذه التفصـــيلات عن أطوار الجنين؟ قال: مســـتحيل إن العالم كله في ذلك الوقت لم يكن يعرف أن الجنين يخلق أطوارا، فما بـالكم بتحـديد هذه المراحل التي لم يســـتطع العلم حتى الآن تسـمية أطوار الجنين، بل أعطاها أرقاما بشـكل معقـد غير مفهوم، في حين جـاءت في القرآن بـأســـماء محـددة وبســيطة وغاية في الدقة يتضـح لي بأن هذه الأدلة حتما جاءت لمحمد من عند الله، وهذا يثبت لي أن محمد رســول الله، فقبل له: بعد أن قلت ما قلت، أفلا تسـلم؟ فقال: انه مستعد أن يضع في الطبعات القادمة من كتبه إشارة إلى ما علمت.

ولقـد قريء معنى الآيات التي جاءت في القرآن الكريم على أكبر علماء الأجنـة في العـالم، فلم يجرؤ أحـد منهم من أن يـدعي أن هناك تصـادما بين ما جاء في القرآن الكريم وأحدث ما وصل إليه العلم.

النطفة والوراثة

ولكن أحدهم أثار أن الوراثة أو البرنامج الوراثي للإنسان يوجد في نطفة الرجل، ويتحدد فيها تفاصيل الإنسان الذي سيولد أذكر أم أنثى، ما هو لون العينين ولون الجلد ولون الشعر إلى آخره، أي أن الإنسان تكون صفات خلقه موجودة في شفرة خاصة في نطثة الرجل، فلما قرئت عليه الآية الكريمة:

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾

(عبس ٠١٧-٠١٩)

قال: لا يمكن أن يكون هذا إلا من عند الله.

۞ هذه الأبحاث كلها التي ذكرتها وشهادات العلماء مدونة ومسجلة بالصوت والصورة في المؤتمرات المتعاقبة عن الإعجاز في القرآن الكريم، وهي مؤتمرات عقدت في الدول الإسلامية المختلفة، ويستطيع كل من يريد أن يرجع إلى هذه الأشرطة ويشاهد هؤلاء العلماء وهم يتحدثون ويتكلمون، بل إن عالما منهم شهر إسلامه، وشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله أمام الحاضرين في

أحد هذه المؤتمرات وهو البروفيسور التايلاندي " تاجاثات تاجاسن" وهو من أكبر علماء العالم في علم التشريح، وذلك عندما كان يتحدث عن الأعصاب، وكيف أنها موجودة تحت الجلد مباشرة، بحيث إذا احترق الجلد انتهى الإحساس بالألم تماما، والله سبحانه وتعالى يقول عن أهل النار:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾

(النساء ٥٦)

ذلك أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أن عذاب النار، عذاب دائم مستمر لا يخفف ولا يتوقف، ولما كان في علمه سبحانه وتعالى وهو الخالق، لا يخفف ولا يتوقف، ولما كان من علمه سبحانه وتعالى وهو الخالق، أن الجلود إذا احترقت انتهى الإحساس بالألم، نبهنا أن جلود أهل النار كلما احترقت بدلهم الله جلودا غيرها ليستمر شعورهم بالعذاب.

ﷻ وعندما عرض معنى هذه الآيات على البروفيســور تاجاثات جاســن، قال: أهذا الكلام قيل منذ أربعة عشر قرنا؟ قالوا: نعم قـال: إن هذه الحقيقة لم يعرفها إلا العلم الحديث، ولا يمكن أن يكون قائلها بشر، بل هي من الله سبحانه وتعالى، وحان الوقت لأن أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ولنـا أن نتـأمـل هـذه الآيـة الكريمة:{ كلما نضــجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب}.

ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن الله سبحانه وتعالى لم يلفتنا إلى أنـه كلما احترقت جلود أهل النار بدلهم غيرها، أكان من الممكن أن نعرف كيف ســيســتمر عـذاب أهـل النـار بلا توقف وأن إحساسهم بالعذاب دائم؟

الحقيقة العلمية تقول: إن الأعصاب موجودة تحت الجلد، فإذا احترق الجلد فلت يحس الإنسان بالألم، وهذا ما بيّنه لنا القرآن الكريم عن كيفية استمرار العذاب، كان الكفار العاصون سيقولون ستعذب فترة قصيرة حتى تحترق جلودنا، ثم بعد ذلك لا نحس بأي عذاب أو ألم، ولكان هذا تشجيعا للإنسان على

الاستهانة بعذاب الله في الآخرة، لأنه لن يستمر العذاب إلا لفترة قصيرة يحترق الجلد فيها وتموت تحته الأعصاب وينتهي العذاب، لوجد هناك تصادم بين القرآن الكريم والحقائق العلمية، في أن الكفار سيخلدون في عذاب جهنم، وذلك في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

(الزخرف ٠٧٤-٠٧٥)

ولا يفتر معناها، لا يخفف، فكيف يقول الله سبحانه وتعالى إن أهل جهنم سيدخلون في العذاب، وأنه لن يخفف عنهم، مع أنهم إذا احترقت جلودهم فقدوا الإحساس بالألم، وهذا ما لم يعرفه البشر إلا حديثا؟! ألا يكفي هذا كدليل مادي على أن القرآن الكريم من عند الله؟ ألا يكفي هذا أيضا كدليل مادي، على أن الذي خلق هو الذي قال وإذا كان هذا قد دفع عالما من اكبر علماء علم التشريع وهو العارف بأسرار هذا العلم، أن يعلن إسلامه أمام الناس في مؤتمر عام، وقد بهره الإعجاز الإلهي ووجد

بين يـديـه الدليل المادي على وجود الله فنطق بالشـــهادتين، ألا يكفي هذا ليؤمن العالم كله ويؤمن أهل الأرض جميعا؟

الأصل الواحد للكون

ونحن نكتفي بهذا الجزء بالنسـبة للإنسـان، ذلك أننا نريد أن نتحدث عن آيات أخرى في الكون بالنسبة لغير الإنسان، بالنسبة للكون نفسه، والأصل الواحد للكون.

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

(الأنبياء ٠٣٠)

لقد عرض معنى هذه الآية في مؤتمر الإعجاز القرآني في السعودية على الدكتور ألفرد كرونر، وهو من أشـهر علماء العالم في الجيولوجيا، وعندما قرأ المعنى أخذ يصيح: مستحيل، مستحيل أن تكون هذه الحقائق قد ذكرت في أي كتاب منذ أربعة عشر قرنا. إننا لم نصل إلى هذه الحقيقة العلمية إلا منذ سنوات، وباستخدام وسائل علمية متقدمة جدا وبعد دراسات معقدة

طويلة خاصـــة بعلم الطبيعة النووية، والأصـــل الواحد للكون لا يمكن أن يكون قد توصـــل إليه بشرـ منذ ألف وأربعمائة ســـنة، ولكن الوسـائل العلمية الحديثة الآن في وضـع تستطيع أن تثبت ما قاله محمد منذ ألف وأربعمائة سنة.

ولعلنا جميعا نذكر تجربة صعود الإنسان إلى القمر، وكيف كان العلماء يحلمون قبـل إتمـام هـذه التجربة بالعناصر النادرة التي سـيجدونها على سـطح القمر، وبالمواد التي سـيحضرـونها، وكيف أنه سيكون فيها مواد تشفي أمراضا لا يوجد لها دواء على الأرض ومواد إذا أضـــيفت لعناصر الأرض نتجت عنها عناصر جديدة لم تعرفها البشرـية وأخذت أحلامهم تزداد عما سيضيفونه إلى الكرة الأرضية من عناصر غير موجودة، واشتد الخيال وامتلأت الرؤوس بالأحلام.

ثم ماذا حدث؟ صـعد الإنسـان إلى القمر ومشىـ فوق سـطحه، وجاء بعينات من الصخور الموجودة تحت السطح وعادوا بها إلى الأرض. وإذا بهم يكتشـفون أن سـطح القمر مكون من نفس عناصر سـطح الأرض، وأن صـخور القمر في تركيباتها هي نفس صخور الأرض وأنهما من أصل واحد.

ألم يكن هـذا كـافيا كدليل مادي قوي لكي يؤمنوا؟ ألم يكن إثبات نظريـة الأصـل الواحد للسـموات والأرض، الذي أخبرنا الله به سـبحانه وتعالى في القرآن الكريم، ومنذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة دليلا كافيا على وجود الله، وعلى أنه الخالق؟

إن العالم الذي قال: إن الوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع أن تثبت ما قاله محمد منذ ألف وأربعمائة سنة، وهو البرفيسور ألفريد كرونر، عالم مراوغ جدا، حتى انه كان يحاول أن يتهرب من الإجابة، لكيلا يشهد بان هذا العلم قد أنزل من الله سبحانه وتعالى، حتى انه في كل ما كان يقول: (إن محمد قال) فقالوا له: سنثبت لك أن محمد لم ينطق إلا بوحي من الله، وأنه في عدد من الأحاديث النبوية إعجاز نرجو أن تفسره لنا.

قال رسول الله ﷺ في حديث رواه أبو هريرة يقول في جزء منه: (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا)، أي مزارع وبساتين وأنهارا، ولما سئل الدكتور كرونر هل كانت ارض العرب بساتين وأنهار كما روى رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، فقيل له متى كان ذلك؟ قال: في العصر الجليدي الأول الذي مر به العالم في عصوره الأولى.

وسئل كرونر: ومن الذي أخبر رسول الله ﷺ بهذه الحقيقة؟ قال: ربما علم ذلك من الرومان الذي كانوا متقدمين في هذه العلوم، فسألوه هل تعود بلاد العرب بساتين وأنهار مرة أخرى؟ قال: نعم هذه حقيقة علمية، قالوا: كيف تقول على شيء سيقع في المستقبل أنه حقيقة علمية، قال: لأن العصر الجليدي الثاني بدأ، ومن مقدماته ذلك الشتاء القارس والعواصف الثلجية التي بدأت تزحف على أوروبا في السنوات الأخيرة وكل شتاء يأتي سيكون أقسى من الذي قبله، فكتلة الجليد في القطب الشمالي بدأت تزحف ببطء نحو الجنوب، وهي في كل عام تقترب، ولكن ببطء

جدا من المنطقة التي فيها بلاد العرب، عندما يزداد هذا الاقتراب بعد فترة طويلة من منطقة بلاد العرب ستعود بساتين وأنهارا.

۞۞ وعندما سئل الدكتور كرونر: هل الرومان هم الذين أخبروا رسول الله ﷺ بأن بلاد العرب ستعود بساتين وأنهارا؟ قال: لا يمكن أن يحدث ذلك إلا بوحي من السماء.

انتهى كلام الشيخ ويسرنا ايراد هذه الفائدة

خلق الإنسان

فهذا نص لقاء فضيلة الشيخ القرضاوي والدكتور محمد البار:

❁ د. محمد نبدأ بحضرتك ونطلب تعريف لمفهوم الجينات والهندسة الوراثية بشكل مبسط.

د. محمد البار 🕮 نأخذ الخلية أولاً، الخلية تحتوي على نواة، والنواة فيها الكروموسومات أو المواد الصبغية أو الحامض النووي الذي يكوِّن المادة الوراثية، هذا الحامض النووي موجود على هيئة سلاسل طويلة أو سلسلتين طويلتين جداً ومكوَّنة من مواد كيميائية تسمى القواعد النيتروجينية، الجين عبارة عن جزء مما يسمى الحامض النووي أو DNA، في كل خلية موجودة في البشر أو الحيوان أو في البكتيريا أو في النبات، موجود عدد كبير من الجينات، في الإنسان هناك عدد يتراوح ما بين ٧٠-١٠٠ ألف جين، هذه عدد الجينات أو المورِّثات التي تتحكم في الصفات

الوراثيـة والتي تتحكم في صـــناعة الأنزيمات والبروتينات وكل ما يحتاجه الجسم.

❁ **اسمح لي يا دكتور بالنسبة للـ DNA وهو الحامض النووي تدوِل كثيراً في الأخبار بالذات في موضـــوع حادث كلينتون، باختصـــار ما هو الحامض النووي.**

د. محمد البار 🕮 الحامض النووي عبارة عن المادة الأساسية المكوِّنة للكروموزوم أو المادة التي تتحكم في الخلية، هذه المادة مكوَّنـة من ٤ قواعـد نيتروجينية فهي مادة كيميائية مرتبطة مع بعض بروابط هيروجينية مثل السلم.

❁ **هل الـ DNA أو الحامض النووي في كل إنسان له خصائص لا يمكن أن تتكرر في أي من المخلوقات الأخرى؟**

د. محمد البار 📖هي لغة مثل لغة الكمبيوتر أو لغة مثل البرقيات مجرد علامات هذه اللغة يمكن أن تصيغ فيها مثل الحروف الأبجدية متشابهة جداً، ولكن ممكن تصيغ بها قصائد، كتاب، كتاب الله سبحانه وتعالى، هي حروف عادية، فالكلمات بعد ذلك تختلف والكتب تختلف والمواد تختلف ولكنها مكونة من نفس المواد أو الحروف الأبجدية، نتيجتها النهائية أنها تختلف تماما عن بعضها.

❁أي المهم أن كل إنسان له خصائصه فيما يتعلق بالـ DNA أو الحامض النووي فهو له خصائصه الوراثية الخاصة به هو والتي يختلف بها عن غيره.

د. محمد البار 📖 نعم ويمكن التعرف عليها فهناك جزء منها مشترك بين البشر ولكن هناك جزء مختلف من شخص لآخر.

❁ بالنسبة لمفهوم الهندسة الوراثية؟

د. محمد البار 🕮 الهندســة الوراثية هي عملية أخذ الجين قطع ووصـل، فمن الممكن أن تأخذ من سلسلة الجينات الطويلة ـ الــ ١٠٠ ألف جين ـ تأخذ جين واحد تقطعه وبأنزيمات خاصة ومواد خاصــة ثم تعيد التحامه بمادة أخرى، فممكن تضــع حين آخر أو ممكن تلحم الاثنين بدون هذا الجين المعطوب أو تضـــع جينـاً آخر بـدلاً عنـه حتى يؤدي وظيفـة أخرى فهي عملية قطع ووصل.

❁ فضيلة الدكتور من خلال تعريف الجينات والهندسة الوراثية وفضيلتك شــاركت في الندوة الفقهية وكان لك بحوثك أيضـاً فيها إلى جوار من شــارك من الأطباء ومن العلماء، ما هو التكييف الفقهي لقضـية الهندســة الوراثية وقضـية الجينات الآن في ظل التطور الهائل الذي تمر به البشرية الآن والذي أصبح يدخل حتى في قضية العوامل الوراثية للإنسان.

القرضـــاوي ﷺ هذا العلم علم الوراثة هو علم مســتحدث وإن كان الناس من قديم يعرفون أن هناك أشـــياء تُورَث وتُنقَل من الســلف إلى الخلف ومن الأصــول إلى الفروع، وهذا ما عرفه العرب من قـديم وعرفـه النـاس حتى في القرى والمدن وجاء فيه الحديث عن النبي ﷺ حينما جاء رجل وقال: يا رســول الله إن امرأتي ولدت لي ولداً أسود، وكأنه يشك في امرأته فهو ليس أسود، فقـال: ″أعندك إبل؟″ قال: نعم، قال: ″ما لونها″ قال: حُمر، قال: ″هـل فيهـا من أورق؟″ قـال: نعم، قال: ″فأنى ذلك؟″، قال: لعله نزعـه عِرق، قـال له: ″فلعل ابنك هذا نزعه عِرق″، وهذا ما يعبر عنه الناس في الأمثال: "العِرق يمد لسابع جد"، فهذه قضية الناس يحسـون بها أن الإنسان قد يرث من آبائه، فعلم الوراثة معروف عند الناس ويقولون "الولد سر أبيه" و"من شـــابه أباه فما ظلم" ..الخ، ولكن في عصرنا اكتُشِفت قوانين الوراثة وكان هذا من أكبر الردود على "نظريـة داروين" أن الإنســـان ممكن أن ينتقـل من سـلالة إلى أخرى .. لا، لأن كل سـلالة لها خصـائص وراثية تنتقل، فكان هذا أكبر رد على "نظرية داروين"، في عصرنا أصبحت

الهندسة الوراثية هذه أحد الوثبات الهائلة في العلوم أو الثورات، مثـل الثورة التكنولوجية، والثورة الإلكترونية والثورة الفضـــائية، وثورة الاتصالات وثورة المعلومات، ومنها الثورة البيولوجية هذه أو ثورة الهندســة الوراثية، التي أصـبح الإنســان فيها يتحكم في الجينـات وممكن أن يغير بعض الأشـــيــاء كما ســـمعنـا عن الاســتنســاخ، فكل هذه من آثار الهندســة الوراثية هذا مما علم الله الإنســـان كما قال تعالى (علم الإنســـان ما لم يعلم) كما قال (سـنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسـهم حتى يتبين لهم أنه الحق) العلم في حد ذاته لا مانع الإنسان أن يتعلم ويكتشف قوانين الله في الكون وســـنن الله في الخلق فلا مانع، إنما المهم النتائج، لماذا يتعلم الإنسـان هذا؟ هنا الشريعة تتدخل لأن الشريعة لها حكم في جميع أفعـال المكلَّفين، بـاتفـاق فقهـاء الأمة أنه لا يخلو فعل لمكلَّف إلا وللشر ـيعة فيه حكم من الأحكام الخمسة أو السبعة، إمـا نقول أن هـذا واجـب أو هـذا منـدوب أو هذا حرام أو هذا مكروه أو هذا مباح، فلابد أن الشر ـيعة سـتقول هذا فلذلك هنا في القضايا لماذا نتدخل في قضية الهندسة الوراثية أو لماذا يجتهد

العلماء أو الأطبـاء أو البيولوجيون في هذا الأمر ماذا يريدون به، هنـا أحياناً نقول هذا جائز بل أحياناً يكون مســتحباً، بل أحياناً يكون واجباً، كما إذا اشـتغلنا في الهندسة الوراثية هذه فمن أجل علاج مرض، يســتطيع الأطبـاء والعلميون بواســطة الهندســة الوراثيـة علاج بعض الأمراض الوراثيـة عن طريق جينـات معينة، فعن طريق جينـات معينـة يتم معـالجة الجين أو إدماج جين في جين آخر.

❁ معنى ذلك أنه لابد من عملية تفصــيل لحالات الهندســة الوراثية.

القرضــاوي ❁ طبعاً فلا نســتطيع أن نقول أن الهندســة الوراثية حلال ولا الهندسة الوراثية حرام، فكل قضية لها حكمها، فقد يكون كما قلت أمراً جائزاً أو مطلوباً، طلب إيجاب أو طلب استحباب، وقد يكون ممنوعاً منع كراهة أو منع تحريم، حسب الآثار المترتبة عليه.

❁ معنى ذلك أن هناك خطورة أو هناك مخاطر تشكلها الهندسة الوراثية على الإنسان وحتى على الكون بشكل عام.

القرضاوي 📖 نعم ولذلك حتى في التوصيات التي أخذتها، الموضوع عُرض على المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت، وهي التي تجمع بين الفقهاء والأطباء والعمليين وكان لها توصيات وعُرض على المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي وكان له توصيات في بعض الأشياء، وبعض الأشياء أجَّلها لمزيد من البحث، وعُرض على المجمع الفقهي العالمي في البحرين، ولم يعطِ حكماً عاماً في كل شيء، كل قضية ينبغي أن يكون لها حكمها.

❁ ومعنى ذلك أنها ستأخذ مجالاً واسعاً خلال الفترة القادمة من الفقهاء في عملية البحث والتمحيص في كل حالة؟

القرضاوي ❁ نعم لأن هناك أشياء لا تدخل فيها ـ لعلنا نتوسع فيها ـ وهي مثلاً في قضية النسب، إثبات النسب، هل تدخل هذه في إثبات النسب أو في نفي النسب أو في إثبات الجرائم، هل تدخل عملية الهندسة الوراثية أو علم الجينات هل نثبت بها جريمة الزنى على واحد، هل يجوز هذا عندنا شرعاً نحن المسلمين؟ لا .. نحن المسلمين نرفض، لأن عندنا عقوبات قاسية في هذه الأمور وعقوبات شديدة، فهي إما جلد وإما رجم،فلذلك لابد من التشدد في الإثبات والقرآن يقول هنا

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾

(النور ٠٠٤)

أي ثلاثة عقوبات: عقوبة بدنية وهي الجَلد، عقوبة أدبية أو اجتماعية وهي إسقاط الشهادة، عقوبة دينية وهي رميهم بالفسق، لماذا؟

لأنها عملية خطيرة، فالشخص لا يُعاقب على مجرد الزنا، إنما يعاقب إذا أتى الزنا بحيث يراه أربعة من الناس، فلابد أن يجاهر بالزنا ومعناه أنه شخص مستهتر فاجر لا يهمه أن يراه الخلق وهو يرتكب الزنا، إنما إذا بُلي فاستتر فالنبي ﷺ قال "كل أمتي معافاً إلا المجاهرين" فنحن لا نعاقبه ولا نجلده ولا نرجمه لأنه ارتكب الزنا، إنما إما لأنه جاء وأقرّ في أربع مرات في أربعة مجالس ويريد أن يتطهر، أو لأن أربعة شهود عدول رأوه، ولذلك

قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

(النور ٠١٢-٠١٣)

❁ **يعني هذه من المخاطر التي من الممكن أن تدمِّر المجتمع في حال الأخذ بها رغم أنه علم مطلوب؟**

القرضاوي ❁ طبعاً فهل نمشي وراء الناس حتى نفضحهم ونأخذ منهم ونحلل ونعمل..، لا .. لم نُكلَّف بهذا الأمر، من بُلي فاستتر فأمره إلى الله وحسابه على الله، ربنا يتولى عقابه وهو أعلم به، إنما نحن نعاقب المجاهر بالفاحشة الجريء على تجاوز حرمات المجتمع واختراق القيم الأساسية.

❁ فضـيلة الدكتور .. في الفترة الأخيرة انتشرـت قضـية الفحص الطبي قبل الزواج طالما أن قضـية الميراث هي جزء أسـاسي في محور الحديث وفي شغل الهندسـة الوراثية بشـكل أسـاسي، فالزواج هو البداية والنواة الأسـاسـية للأجيال، وقضية الوراثة فيما بعد، انتشرت قضية الكشف الطبي قبل الزواج على اعتبـار في حـالـة وجود أمراض متماثلة أو يمكن أن تؤدي إلى ذرية فيها عيوب أو أمراض يتم تحـاشي هـذا الزواج، مـا هي الرؤيـة الشرـعيـة لهذا الجانب؟

القرضاوي ❁ هذا أمر في الحقيقة يخضع لما نسميه في الفقه الإسلامي بـ "المصالح المُرسَلة" يعني الأمر الذي فيه مصلحة لم يرد من الشرع نص باعتبارها ولا بإلغائها ولكن تدخل ضمن المقاصد العامة للشريعة فنحن هنا ننظر إلى هذا الأمر في ضوء المصلحة، هل فيه مصلحة للطرفين أو لأحدهما أو للمجتمع من وراء هذا الفحص؟ لابد أن نضع هذا الأمر على مشرحة التحليل وعلى بساط البحث، ونبحث ماذا وراءه من منافع وماذا وراءه من مضار، ماذا فيه من مصالح وماذا فيه من مفاسد؟ لأنه مما قرره العلماء ومما نستقرئه من الواقع أنه لا يوجد في هذه الدنيا

خير محض أو شر محض إلا الإيمان بالله والعبادات، إنما أمور الدنيا تختلط فيها المصلحة بالمفسدة واللذة بالألم والنفع بالضرر، ولذلك العبرة للغالب كما أشار القرآن الكريم

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾

(البقرة ٢١٩)

They ask thee concerning wine and gambling. Say: "In them is great sin, and some profit, for men; but the sin is greater than the profit." They ask thee how much they are to spend; say: "What is beyond your needs." Thus doth Allah make clear to you His Signs: in order that ye may consider.

فما غلبت مصلحته كان مطلوباً شرعاً، وما غلبت مفسدته كان ممنوعاً شرعاً، فإذا نظرنا إلى عملية الفحص الطبي ووجدنا أن الصالح فيه أكثر والمنفعة فيه أكثر، الذي أراه أنا أن كل ما في الأمر أنه لا مانع أن نفحص المتزوجين ونعرفهما ما عندهما، ولا نلزمهما بشيء، فلا نفرض عليهما أن يفترقا، إذا عرفا هذا ورضيا أن يلتقيا فقد تزوجا على بصيرة وعلى بينة، إنما لا ألزمهما، والمفروض في هذه الحالة أن الدولة هي التي تقوم بهذا فلا نضيف تكليفاً على الناس يكون من أسباب تعويق الزواج، نحن نعلم أن هناك معوقات كثيرة لارتباط الناس بهذا الزواج الذي شرعه الله، فإذا زدت هذه المعوقات تكليفاً آخر فالناس تشتكي من المهور ومن الأثاث ومن الحفلات وغيرها، ولذلك المفروض أن الدولة المسلمة تعين الناس على هذا وأن تجعل هذا أمراً إجبارياً وتقوم به في مستشفياتها وتحت سمع الدولة وبصرها وتترك للناس الحرية بعد ذلك، فمن الممكن الواحد بعد أن يكتشف هذا يعرف أنه إذا اقترن بهذه المرأة أو إذا اقترنت بهذا الرجل ستأتي بذرية كذا بينما لو تزوج أخرى فلن يكون هذا، فلماذا أنا أجلب الأذى على ذريتي،

فالمفروض الإنسان بحكم الفطرة أنه لا يحب لنسله أن يصاب بسوء، عندنا من مقاصد الشريعة في الإسلام المحافظة على النسل، فالمقاصد الأساسية المحافظة على الدين وعلى النفس على النسل على العقل على المال، فالمحافظة على النسل إحدى الضروريات الخمس التي أجمع الفقهاء على أن الدين وعلى أن الشريعة تقصد إلى تحقيقها، فلذلك الإنسان يحاول أن يكون نسله بقدر الإمكان صحيحاً معافاً، ومن هنا جاء "تخيروا لنطفكم" و"انكحوا الأكفاء وانكِحوا إليهم" وجاء في بعض الأحاديث الضعيفة "العِرق دسَّاس" أو "العِرق جسَّاس" أو "العِرق نزَّاع" من "لعله نزعه عِرق" وإن كان حديث ضعيف ولكن يؤيده الحديث الصحيح المتفق عليه أن "لعله نزعه عِرق" فمن أجل هذا الإنسان يتخيَّر المرأة الصالحة لأنه سيرث منها الأولاد صلاحها، وكما يهتم بصلاح الخُلُق يهتم أيضاً بصلاح الخَلق، والشاعر قديماً يمتن على أولاده فيقول:

وأول إحساني إليكم تخيري   لماجدة الأعراق بادٍ عفافها

أي اخترت لكم أماً صالحة وهذا يشمل الصلاح المادي والصلاح المعنوي.

❁ د. محمد، لقد بحدث فضيلة الدكتور القرضاوي عن قضية الكشف الطبي قبل الزواج وأحاطها من جوانبها المختلفة، أود أن أسألك من الناحية الطبية هل هناك أمراض وراثية يمكن فعلاً أن يُصاب بها شخص من طرفي الزواج أو من كلاهما يمكن أن تؤدي إلى وجود أولاد مشوهين أو إلى عملية الحيلولة دون وجود ذرية سوية وسليمة من الناحية الصحية؟

د. محمد البار 📖 الفحص الطبي قبل الزواج له فوائده العديدة في اكتشاف سواء كانت أمراض وراثية أو أمراض غير وراثية، يعني قد يكون الشخص مصاب بمرض مُعدي، فهذه الأمراض المعدية كلها يوضحها لنا سواءً كان لها علاج مثل السل الرئوي أو عنده مرض من الأمراض الجنسية التناسلية سواء كان الإيدز أو الزهري أو غيره من الأمراض، فهذه الأمراض المُعدية ينبغي كشفها ووضعها ثم إيجاد العلاج الصحيح لها، إذا كان لها

علاج قبل بدء الزواج بالنســـبة للأمراض الوراثية هي كثيرة جداً، فـالأمراض الوراثيـة عبر جيـل واحـد الآن هنـاك أكثر من ٨ آلاف مرض، لا يمكن أن يقوم أي إنسان بفحص كل هذه الأمراض لأنها أمراض نادرة ولا تشكل أكثر من ٣% من مجموع الأمراض أو ٥% من مجموع الأمراض الموجودة في أي مجتمع.

❁ إنما هـل هناك أمراض من بين هذه الـــــ ٨ آلاف مرض تعتبر أمراض خطيرة، إذا وجدت في أحد الزوجين أو كلاهما؟

د. محمـد البـار 🕮 بلى فكثير منهـا أمراض خطيرة ولكن لا نسـتطيع أن نكشـف عليها كلها، يعني من الصعب جداً الكشف عنها كلها، لكن الممكن هو الفحص عن بعض الأمراض المنتشرـة في بيئة معينة.

❁ما هي أهم هذه الأمراض التي يجب الفحص عنها في البيئة العربية الإسلامية؟

د. محمـد البـار 🕮 في البيئة العربية لدينا أمراض الدم منها السـلاسـيميا مرض فقر الدم في حوض البحر الأبيض المتوسـط، ومرض الأنيميا المنجلية هذا مرض منتشر أيضـاً منتشر، في بعض المناطق يوجد ١٥% من السـكان يحملون هذه الصـفة الوراثية فهو يحمل هذه الصفة الوراثية ولكنه ليس مريضاً.

❁ وهل تؤثر هذه على الأولاد والذرية؟

د. محمد البار 🕮 أريد أن أوضح نقطة، فمثل هذه الأمراض تسـمى "أمراض وراثية متنحِّية" هذه الأمراض لكي تصـيب بعض الذرية ينبغي أن يكون الزوج يحمل هذه الصفة والزوجة تحمل هذه الصـفة، أما إذا كان الزوج يحمل هذه الصـفة والزوجة لا تحملها الذرية تكون سليمة فبعضهم يحمل هذه الصفة ولكن لا يظهر عليهم المرض.

❁ **يعني السـيلاسـيميا على سـبيل المثال إذا كان يحملها أحد الطرفين هل يمكن أن تؤثر على الأبناء؟**

د. محمد البار📖**لا تؤثر على الأبناء، فلابد أن يحمل الصـــفة الوراثيـة كلا الأبوين ففي هـذه الحـالة يظهر حوالي رُبع الذرية ـ حســب الحســابات فممكن يكون أكثر من الربع بالنســبة لأسرة معينة أو أقل من الربع ـــــ يصــابون بهذا المرض، هناك أمراض أخطر فمرض السـلاسـيميا هذا شـخص مريض بالسلاسيميا، الآن له علاج بنقل الدم وبحقن تســحب الحديد من الجســم فبدءوا يكبروا هؤلاء الشـــبــاب وقد كانوا يموتون وهم أطفال، إذا تزوج مريض السـلاسـيميا من مريضة سلاسيميا فكل الذرية سيصابون بـالمرض، لكن إذا كـان هو فقط حـامـل لـه وهي حامل له فربع الذرية سيصابون، إذا كان فقط واحد من الاثنين حامل له والآخر لا يحمله فلن يصـــاب أحد بهذا المرض، هذا بالنســـبة للأمراض الوراثية المتنحِّية.**

وهناك أمراض وراثية سائدة، السائدة تكون موجودة لدى الأب أو لدى الأم فـ ٥٠% من الذرية سيصابون بهذا المرض، مثل مرض الكلى ذات الأكياس المتعددة، مرض عديدات السكريات المخاطية، مرض يصيب الجلد والجسم يسمى "مرض فابري"، مرض خطير يسمونه "مرض ليشلي هان" حيث يولد الطفل وأي أحد يراه يقول أن عنده مس، يضرب رأسه بالحيط، ويكسر نفسه ويقضم أظافره يعبث بنفسه عبثاً شديداً وعنده اضطرابات في الأنزيمات في جسمه شديدة جداً، فهذه الأمراض التي تنتقل بشكل سائد مثل أيضاً "مرض هينتغتون" مرض داء السلالات الموجودة في الأمعاء ويؤدي إلى سرطان، متلازمة حقل توتر العضلات ـــ عضلات الوجه ـــ كأنه نوع من أنواع الشلل العضلي..

❁ هـذه الأمراض الخطيرة التي نســأل اللـه أن يعـافينـا منها كلها، هذه الأشـياء كم نسـبتها في مجتمعاتنا العربية الإسـلامية، هل لها نسـبة عالية تستدعي فعلاً أن الناس تحرص على الكشف الطبي قبل الزواج؟

د. محمـد البـار 🕮 قلـت لـك أن الموجود لـدينـا بكثرة هي أمراض السلاسيميا والمنجلية أما الأمراض الأخرى فليست منتشرة وهي نادرة.

❁فضـيلة الدكتور الآن عملية الكشف الطبي قبل الزواج رغم أهميتها في بعض الأحيان ولكن أما تُعتبر افتئات على الحياة الشـخصـية للإنسان وأيضاً تضـعه في وضـع تهمه، فلا قدر الله لو اكتُشـف أن واحد أو واحدة عندها مرض من هذه الأمراض، حتى في الوضـع الاجتماعي ربما لا تتزوج بعد ذلك والناس تتخوَّف وتبتعد.

القرضـــاوي ﴿﴾ المرض ليس جريمة وليس عيباً، أنا لم أجلب المرض لنفسيـــ، ثم قد يكون هذا المريض لا يصــــلح لهذه المرأة خاصـة ولكنه يصـلح لغيرها، والمرأة نفس الشيـء، فلماذا نرى أن هذا افتئات على الشـــخص، ثم إذا تعارض حق الشـــخص وحق غيره، فـإذا كان من حقي أن أكتم ما عندي من أمراض فمن حق الطرف الآخر أن يعرف هذا إذا كان يضره، ومن حق المجتمع أن يحـاول أن يكتشـــف هـذا ويحاول علاجه وتفاديه، وكما قال د. البار أن الكشف ليس لمجرد الأمراض الوراثية هناك أمراض أخرى غير الأمراض الوراثيـة، النـاس يتجنبوهـا أو يحاولوا أن يعالجوها قبـل الزواج، فـإذا كان لها علاج "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شــفاء علمه من علمه، وجهله من جهله" والذي خلق الداء خلق الدواء، فأنا لا أرى في هذا افتئاتاً وإذا كان الشـــخص يخاف على نفسه فمن حق الآخر أن يعرف إن كان عنده شيء خطر عليه أو لا.

❁ اسـمح لي هنا أن نصـحح الكثير من الاعتقادات الخاطئة الشـائعة لدى الناس من أن المرأة هي المسؤولة عن تحديد نوع الجنين بينما ثبت طبياً أن المسؤول عن تحديد الجنين هو الرجل وليس المرأة.

د. محمد البار 📖 قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾

(النجم ٠٤٥)

والنطفة التي تمنى هي نطفة الرجل، فقد قررها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم هناك الحديث إذا سبق، فالسبق هو موضوع آخر في القضية، فتحديد الذكورة والأنوثة لا تدخل في الهندسة الوراثية، وإنما تدخل في الفحص الطبي وممكن معرفة هذا الفحص الطبي بمراحل متعددة، إذا تم التلقيح بأطفال الأنابيب خارج الرحم ممكن أخذ بويضة، فالبويضة الملقحة عندما تنمو وتصير ٨ خلايا أو ٤ خلايا يمكن أخذ خليةَ منها ويمكن معرفتها إذا كانت خلية ذكر أو أنثى هذا سهل جداً في الجنين

نفسه إذا نما الجنين ممكن بالموجات فوق الصوتية توضح النوع أيضاً ولكن هذا يكون متأخراً أي بعد الشهر الرابع يكون واضحاً، قبل الشهر الرابع يكون عليه علامة سؤال فهو غير واضح، عند أخذ عينة لأسباب أخرى وليس لمعرفة النوع إنما يؤخذ لاشتباه بمرض وراثي تؤخذ عينة من الزغبات المشيمة وهذا يحدث في الأسبوع الثامن من الحمل أو السائل الأمينوسي الذي حول الجنين أخذ عينة من هذا السائل وعادة هذه الأمراض الأخرى لكن ممكن معرفة هل هذا ذكر أو أنثى فهذه مسألة سهلة جداً.

❁أريد أن أســمع رأي فضــيلة الدكتور في عملية عزل الحيوانات المنوية التي تحمـل جنس الـذكورة عن الأخرى التي تحمـل جنس الأنوثـة وتلقيح البويضات بها بناء على رغبة الأبوين في حالة رغبتهم في ذكر أو أنثى.

القرضـاوي ﷺ أولاً أحب أن أوضـح بالنسـبة لعملية معرفة الـذكورة والأنوثـة فبعض النـاس كأنهم يعتبرون أن هذا مضـــاد للقرآن وأن القرآن قال (ويعلم ما في الأرحام) وكيف يعلم هؤلاء من في الأرحام؟ (وما تغيض الأرحام وما تزداد) وأنا أقول أن علم البشرـــ هنا هو علم محدود، الله يعلم ما في الأرحام ليس فقط يعلم إذا كـان ذكراً أم أنثى، يعلم إذا كان ذكراً أم أنثى وإذا كان ذكياً أم غبياً ويعلم هل هو ضـــعيف أو قوي، هل ســـيعيش أم سـيموت، هل سـيكون سـعيداً أم شـقياً، مسـلماً أم كافراً، باراً أم فـاجراً، فهو يعرف كـل تفـاصـــيـل حياته فهذا ليس منافياً لما في القرآن، من ناحية أن الذكور هم المسـؤولون وليس الإناث، المرأة العربيـة قـالت هذا من قديم حينما كانت تنجب لزوجها البنات وضرتها تنجب البنين، فهو يفضـــل أم البنين ويجلس معها وتارك أم البنات، وكان يكنى بأبي حمزة فكانت تقول:

مال أبي حمزة لا يأتينـــا

يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينـا

ونحن كالأرض لزارعينا

ننبت ما قد زرعوه فينا

فهذه المرأة بفطرتها قالت هذا.أما بالنسـبة لقضـية اختيار جنس الجنين والتحكم في جنس الجنين، أي نخليـه ذكر أو أنثى، أنا أرى أن الأصـــل أن نترك فطرة الله التي فطر الناس عليها، ندع الأمور على طبيعتها، حتى "كريسي- موريسـون" صـاحب الكتاب الذي تُرجم تحـت عنوان "العلم يـدعو إلى الإيمان" يقول أن من دلائل وجود الله تعالى أن فيه توازن كوني بين الذكور والإناث على طول التـاريخ، لو تُرك لأهواء النـاس فـالنـاس تحب الذكور أكثر إنما ما الذي جعل هذا ٥٠ وذاك ٥٠ أو ٤٩ و٥١ حتى بعد الحروب التي يقتل فيها الرجال، النساء تلد ذكوراً أكثر ليحدث التوازن ، فنحن

نترك هـذا لحكمـة اللـه وتـدبيره في الكون، إنما لا مانع في حالات معينة ممكن لو واحد شـديد الشـوق إلى البنين فعنده عدد من البنـات ويريـد ولد مثلاً أو بالعكس واحد عنده عدد من الذكور ويريـد بنتـاً فلا مـانع في هـذه الحـالـة أن نحقق له هذه الرغبة اسـتثناءً إنما لا يكون هذا هو الأصـل، الأصل أن نمشي الأمور على الفطرة، والفطرة هي منظمـة الحيـاة كما يريـد اللـه سـبحـانه وتعالى.

۞ مشاهدة من ألمانيا

أنا طالبة في كلية الطب في ألمانيا ويوجد فرع للتخصــص في علم المناعة الوراثية وفي هذا التخصــص يحدث التلاعب أحياناً ببعض جينـات الحيوانات وذلك لإيجاد علاج لبعض الأمراض الوراثية أو التي تتعلق بـالجينـات مثل السرـطان وغير ذلك، فهل يجوز أن أتخصــص بمثل هذا الفرع لأنه يحدث تلاعب كثير بجينات هذه الحيوانات أيضـا هل يجوز التلاعب بجينات الإنســان للحصــول على صفات وراثية أفضل؟

القرضاوي 🕮 التخصص في الجينات وبما يتعلق بعلوم الوراثة والهندسة الوراثية، التخصص في هذا لا حرج فيه بالعكس الندوة للعلوم الطبيـة الإســلاميـة التي عقدت من عدة أشــهر دعت المســلمين أن يتخصــصــوا في هذا وأن يكون هناك مراكز لهذه الأبحـاث وأن يوجـد فيهم رجـال وأن يثبتوا أنفســهم في هـذه النـاحيـة، ونحن بـالعكس بـدل أن نترك هـذه لأنـاس لا يلتزمون بقيم ولا بشريعة ولا بعقيدة، فنحن نريد المسلمين الملتزمين أن

يتخصصوا فيها، فالأخت إذا تخصصت لن تخرج على حدود الشريعة ولن تخرج على القيم الأخلاقية، نحن هنا في جامعة قطر منذ سنوات عقدت الجامعة وكلية العلوم ومؤسسة الإيسيسكو المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم عقدت ندوة عن الهندسة الوراثية وصلتها بالدين والأخلاق، فكان هذا التركيز وقد شاركت فيها مع عدد من الأخوة هنا أنه لا مانع من الهندسة الوراثية ولا مانع أن نستفيد من منجزاتها العلمية ولكن في إطار ما يقره الدين وما تقره الأخلاق، لا يجوز مثلاً في مسألة التحكم في الجنين واختيار نوع الجنين، فبعض الناس إذا جاءته بنت يرميها ويأخذ الولد، فأخونا الدكتور حسان حتحوت يقول: هذه موءودة القرن العشرين، فأنا لا أرى مانعاً من التخصص في هذا المجال.

❁ هناك قضـــية أثارت أبعاد كثيرة في الأســـبوع الماضي وهي فتوى مفتي مصرـ فضـيلة الدكتور نصرـي فريد واصـل حول حرمة الزواج بالأقارب، إذا ثبت بشـكل قطعي أنها تؤدي إلى أطفال مشوهين، وأنا حرصت على إحضار نص الفتوى من الوكالات كما بُثت وكما جاءت في صـحيفة الشرـق الأوسـط التي أدلى بهـا فهو يقول: "إذا ترتـب على زواج الأقـارب أو غيرهم تـأكيـد قطعي أن الجنين الذي يكون ثمرة هذا الزواج ســيكون مشــوهاً خلقياً أو مصـــابـاً بـالتخلف العقلي المؤكـد فإن هذا الزواج يكون الإقدام عليه حرام شرعـاً كما يصـــبح الإقدام على عقد الزواج هذا من وجهة النظر الشرـعية حرامـاً لا لذاته ولكن من حديث الرســـول ﷺ "لا ضرر ولا ضرار" فما رأي فضيلتك في هذه الفتوى.

القرضـاوي ❁ والله الشيخ المفتي علّق الأمر على شيء يكاد يكون مســـتحيـل العلم به، فكيف أعرف أنني لو تزوجت هذه المرأة من قبل أن أدخل بها أن الجنين ســيأتي مشــوهاً وبشـــكل قطعي، هذا أمر لا يمكن معرفته، إنما قضـــية الزواج من الأقارب فهناك أخ ذكر حديث "اغتربوا لا تضووا" لم يصح حديث في هذا، وجاء عن سيدنا عمر وحتى لم يصح عن عمر أنه قال لبعض

الناس إنكم قد أضــويتم فانكحوا الغرائب، أي ابعدوا وخذوا من قبيلة أخرى إنما هذا كان معروفاً عند العرب، فالعرب كانوا يرون أن الزواج من الأقارب يضعف النسل ويأتي الولد ضاوياً أي نحيفاً أو هزيلاً والشاعر يقول يمدح بعض الفتيان يقول:

فتى لم تلده بنت عم قريبة فيضوى وقد يضوى سليل الغرائب

فهم عندهم أن الذي لا يأتي عن طريق بنت عمه فهذا هو الأقوى وهو معروف في الحقيقة أن الزواج من بنات العم خاصة إذا تكرر ممكن يؤدي، إنما لا نستطيع أن نحرِّمه، هناك بعض زواج الأقارب محرَّم مثل زواج البنات والأخوات وبنات الأخ وبنات الأخت والعمات والخالات، فهذه الأشياء المحرمة في الإسلام يقيناً، والبعض الآخر مثل الزواج من بنت العم وبنت الخال وبنت الخالة ... فالإسلام أباحها لأنه بعد ما ذكر القرآن (حرمت عليكم أمهاتكم ..) قال (وأحل لكم ما وراء ذلكم) وقال الله تعالى لرسوله

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ ﴾

والنبي ﷺ تزوج ببنت عمه وهي زينب بنت جحش وزوج ابنته فاطمة ابن عمها علياً، فالزواج لا نستطيع أن نحرِّمه إنما ننصح المسلمين ألا يكرروا هذا لأن تكراره يترتب عليه أن تتوارث كثير من الصفات الوراثية الحاملة للأمراض، فهناك بعض العائلات في قطر مثلاً يرثون السكر فيكاد يكون جميع الأولاد مصابين بهذا المرض لتكرار الزواج بعضهم من بعض، ثم هناك فائدة اجتماعية غير مسألة تحسين النسل وهي أن الإسلام يريد بالزواج توسيع دائرة المصاهرة والترابط الاجتماعي، فعندما تتزوج بنت عمك فمازلت في نفس العائلة، إنما لو تزوجت من خارج العائلة فأنت كسبت عائلة أخرى، النبي ﷺتزوج من عدد من قبائل العرب لأن

هذا الرباط الصهري يجعل له نفوذاً وقوة عند هذه القبائل فهذا خلاصة ما يقال في قضية زواج الأقارب.

❁ د. محمد البار هل ثبت علمياً أن زواج الأقارب يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض الوراثية التي يمكن أن تؤثر على الذرية؟

د. محمد البار📖 الأمراض الوراثية التي نسميها متنحِّية موجودة لدى الزوج وموجودة لدى الزوجة وكلاهما يبدو سليماً، هذه الأمراض هي التي تزداد بزواج الأقارب، ونسبة الأمراض الوراثية عبر جيل واحد الموجودة في المجتمع لا تزيد عن ٢% التشوهات الخلقية الموجودة في الأطفال المواليد عند ولادتهم وهي حوالي ٢ - ٣% في أي مجتمع من غير زواج أقارب، عندما يحدث زواج الأقارب تزداد هذه النسبة إذا كان متكرراً ومقفل في هذه الأسرة أو في هذه القبيلة يزداد من ٢% إلى ٣%، أو من ٣% إلى ٤%، فهناك نسبة زيادة ولكنها ليست على نطاق واسع كما يُشاع ويظهر أمام الناس وبعض الدعايات، وحتى بعض

الأطباء يشـنوا حملة شـديدة على زواج الأقارب غير مبررة بهذه الصورة.

❁هل عندكم دراسـات في المجتمع السـعودي حول هذا الأمر سـواء من الناحية السلبية أو الإيجابية اطلعت حضرتك عليها أو شاركت فيها؟

د. محمد البار 📖 نعم هناك دراسـات من الناحيتين السلبية والإيجابية، من الإيجابية هناك دراسـة للدكتور سالم نجم في مكة المكرمـة درس عـائلـة كبيرة مكونـة من ألف شـخص عبر أربعة أجيال ولهم الآن ٩٠ سـنة من بداية الدراسة إلى الآن، في الجيلين الأول والثاني أو الطبقتين الأولى والثانية كان نسـبة زواج الأقارب ٧٦% من الزواجـات، بـالنسـبـة للطبقة الثالثة والرابعة والذين يعيشـون حتى الآن نسـبة الزواج من الأقارب ٥٦% أيضـاً كان هنـاك زواجـات من الخـارج، وأدخلـت الأسرة عنـاصر أخرى من خارجها، الغريب أن معظم أفراد هذه الأسرة لا يوجد بينهم أمي فمسـتواها عالي ثقافياً، مسـتواها العلمي عالي جداً، مسـتواها العملي فمنهم عدد كبير من العلماء والشعراء والأدباء

والاقتصـاديين وأطباء، نسـبة التشـوهات الخلقية فيهم أقل قليلاً من نسـبة المجتمع العامة، حتى المشاكل الاجتماعية مثل الإدمان وغيره لم توجد في هذه الأسرة.

❁ يعني ربما هذه الأسرة لها جينات وراثية خاصـــة جعلتها في هذا الموضع.

د. محمـد البـار📖 مـا هو حســـن حســـن، والمحافظة على الأنساب معروفة عند العرب والخيل العربية معروفة، وبالمناسبة كنت أزور ذات مرة شـــخصـــية كبيرة وكان معه كلب وأخرج لي ورقة كبيرة وهي ورقة نســـب الكلب فهذا الكلب مهم جدا، هو كلـب بن كلـب لآخر جد، فكان مهتماً جداً بنســـب هذا الكلب. فالأنساب لديهم مهمة جداً، وإلغاء الأنساب ومحاولة نفيها وأنه ليس لها قيمة فهذا غير صحيح أيضاً.

كـذلـك يوجـد في المجتمع الســعودي أبحاث من عدة أماكن في مسـتشـفى الملك فيصـل التخصـصي- وغيره ونشرـت في المجلات الطبية الموجودة أن هناك زيادة فعلية في بعض الأمراض الوراثية خاصـة السـلاسـيميا (أنيميا البحر المتوسـط) والمنجلية موجودة بزيادة كبيرة في بعض المناطق فمثلاً هي في الرياض غير موجودة، بينما في المنطقة الشرقية والمنطقة الجنوبية منتشرة فتختلف من منطقة لأخرى وبدون شك هناك زيادة كبيرة نتيجة زواج الأقارب المتكرر.

❁لكنها توضـع في الإطار الذي أشـار إليه فضـيلة الدكتور من الناحية الشرعية.

القرضـــاوي ❁ أنـا أحـب أن أعلق على كلام الأخ العلامـة الـدكتور البـار وهو في الحقيقـة يمتـاز بأنه طبيب الفقهاء وفقيه الأطبـاء، يجمع بين العلم الشرـعي والعلم الطبي، فـأنا أقول في الحقيقة أننا نشـكو في مجتمعاتنا العربية أو في كثير منها مسـألة زواج ابن العم هـذا يعني أن البنـت لازم تتزوج ابن عمهـا، وفي صـــعيـد مصرـــ قبـائل عربية لا يقبلون أن تتزوج البنت إلا من القبيلـة، وعنـدهم مثل ســائد يقولون فيه "يأكلها تمســاح ولا يأخذها فلاح" والفلاح هذا هو الإنســان الخارج عن القبيلة فأنا فلاح لأنني لست منهم والدكتور والأستاذ في الجامعة فلاح أيضاً، فهذا التشدد الذي تتخذه بعض القبائل كذلك مثل بعض القبائل هنـا في الخليج لازم البنت تتزوج ابن عمها، وقد لا يريدها وهي لا تريد، ولكن تقاليد القبيلة تقضي بذلك، فنحن نريد أن نخفف من هذا الأمر ونقول أن المصاهرة للقبائل الأخرى، ومن هنا نجد

أن الفقهاء حتى قالوا أنه مما يُســـتحب في الزوجة ألا تكون من القرابة القريبة، والشاعر نظم هذا شعراً وهو من شعراء الأحناف يقول:

صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لأولي الألباب مختصـــرا
صبيــة ذات دين زانــه أدب بكر ولود حكت في حسنها القمرا
غريبة لم تكن من أهل خاطبهــا تلك الصفات التي أجلو لمن نظـرا

فيجعل أنها كونها غريبة فهيا من الصفات المستحبة في المخطوبة، فهـذا الـذي نريـد أن نقولـه إنمـا لا نحرِّم مـا أحـل الله من زواج الأقارب.

❁هناك قضية خطيرة جداً وحساسة، هل من حق أحد الزوجين أن يطلب إنهاء الزواج بناء على إصـــابة الطرف الآخر بمرض وراثي خطير يمكن أن يؤثر على الحياة المشتركة بينهما أو على الذرية فيما بعد؟

القرضـــاوي 📖 الأمراض أنواع، هناك أمراض جعلها العلماء من أسـباب فسخ الزواج خصوصاً إذا لم تُعلم قبل الزواج وعلمها أحد الطرفين بعد الزواج كما لو اكتشفت المرأة أن الرجل عِنِّين أو أنه فاقد العضـــو الذكري، أو شيء من هذا وكذلك لو اكتشـــف الرجل أن المرأة رتقاء مسـدودة أو عندها عيب جنسيـ يمنع من مزاولـة حقـه ومعاشرته الجنســية معها، وهذا يحدث في الواقع وحدثت قضـايا ورُفعت إلى المحاكم ، كذلك لو أن المرأة مريضـة بالجذام أو البرص أو الجنون أيضـاً هذه أشـياء الفقهاء قالوا أن من حق أحـد الطرفين أن يطلـب التفريق وهـذا ليس طلاقـاً بـل يعتبر فسخ لعقد الزواج، فالعقد باطل في حد ذاته.

❁ هذا إذا كانت مصـــابة قبل الزواج واكتُشـــف ذلك بعد الزواج، لكن لو أصيبت أثناء الحياة الزوجية؟

القرضـاوي 📖 هذه تخضـع لمكارم الأخلاق فليس معقولاً إذا أصـيب أحد الزوجين بمرض الآخر يركله، إلا إذا اسـتحالت الحياة كما لو تزوجت المرأة الرجل ثم أصــابه الفقر وعجز عن أن ينفق عليهـا هناك بعض العلماء يقولون أنه إذا عجز عن الإنفاق عليها يُفرَّق بينهما، والبعض يقول لا يجوز أن يُفرَّق بينهما وتصبر عليه وكما احتملتـه في حالة اليسرـــ تحتمله في حالة العسرـــ والحياة يعتريها السرـاء والضرـاء والنعماء والبأساء، فتأخذ الرجل في حالة الغنى وتتركه في حالة الفقر، فالفقهاء مختلفون في هذا، أيضـــاً في حالة المرض هي مثل هذا، هل في حالة المرض لم يعد الرجل قادراً على أداء وظيفتـه الزوجيـة فمن حقهـا في هذه الحالة أن تطلب الفراق، وقـد يختلف الفقهـاء في هـذه الحالة فهل يجوز لها هذا أو لا يجوز وهل نفرِّق بينهما أو لا نفرِّق؟.

❁ د. محمد هل ترى أن الهندســة الوراثية هي شيء في صــالح الإنســان أم أن الجانب التدميري أو غير الأخلاقي فيها مرتفع، وأنا هنا أريد أن أســتشــهد بشيــء ذكره لي زميلي أنه اطلع مؤخراً على دراسـة نُشرت في إحدى الصحف البريطانية أن عملية تفريغ البويضة من النواة ووضع أي شيء مكانها من الإنسان ـ وهي عملية الاســتنســاخ ــــ الآن أجرى العلماء بعض الأبحاث على هذا الأمر وثبت أن عملية تمرير بعض الكهرباء البسيطة مثل التي تحدث بين الحيوان المنوي والبويضة يمكن أن تؤدي إلى عملية تخليق في هذا الوضــع هل ترى أن الهندســة الوراثية أو علم الجينات فيه جانب مدمر للإنسان أم أن جوانبه الإيجابية أكبر؟

د. محمد البار 🕮 أنتم دخلتم ما شـاء الله في عدة مواضـيع وهي الاستنساخ والهندسة الوراثية، الهندسة الوراثية تختلف إلى حد كبير عن موضـوع الاسـتنسـاخ، الهندسة الوراثية لها جوانبها المضــيئة بالنســبة لعالم النبات وعالم الحيوان، بالنســبة لزيادة الإنتـاج في الحيوانـات وفي النبـاتـات وعـدم إصــابتهـا بالأمراض الموجودة، وبالنســبة للإنســان كثير من الأمراض الآن لها عقاقير وأدوية لم تكن متوفرة إلا بواسـطة الهندسـة الوراثية، على سبيل المثال الإنسـولين البشـري أصبح متوفر وموجود بواسطة الهندسة الوراثية، كذلك الكثير من الهرمونات الآن تصنع عن طريق

الهندسة الوراثية، ومجموعة كبيرة من العقاقير أمكن صناعتها عن طريق الهندسة الوراثية، أيضا الهندسة الوراثية لها مستقبل كبير في معالجة الأمراض الوراثية القادمة، في العقد القادم فهناك كثير من هذه الأمراض الوراثية وبدأت بالفعل معالجة بعض الأمراض الوراثية وخرجت من حيز التجارب المعملية إلى حيز التنفيذ في المستشفيات، فهذا الجانب العلاجي لكثير من الأمراض ومداواة كثير من هذه الأمراض، وفي المستقبل موضوع السرطان ولكن بعض أنواع السرطان، مستقبل بعض الأنواع الأخرى حتى بعض أمراض القلب المتعلقة بالأمراض الوراثية هذه كلها للهندسة الوراثية فيها دور كبير في القضاء عليها في المستقبل القريب إن شاء الله.

تم بحمد الله

فهرس